

## المبادئ العشرة لعلم التوحيد

### 1. التعريف بعلم التوحيد

للتوحيد ثلاثة معانٍ: لغوي: وهو العلم بأن الشيء واحد. شرعي: وهو أفراد المعبود بالعبادة، مع اعتقاد وحدانيته، والتصديق بها ذاتاً وصفات وأفعالا اصطلاحى: هو علم يبحث فيه عن ذات الله ، وصفاته، وذات رسله، وعن أحوال الممكنات والسمعيات، .

### 2. موضوع علم التوحيد

يُبحث فيه عما يجب الله ، وما يستحيل عليه وما يجوز من الأفعال، وعما يجب للرسول والأنبياء، وما يستحيل عليهم، وما يجوز في حقهم، وما يتصل بذلك من الإيمان بالكتب المنزلّة، والملائكة الأطهار، ويوم البعث والجزاء والقضاء والقدر.

### 3. ثمرته معرفة الله والفوز بالسعادة الأبدية

### 4. فضله هو أشرف العلوم؛ لأنه متعلق بذاته - تعالى ، وذات رسله

### 5. نسبته هو بالنسبة للعلوم الشرعية أصل لها،.

### 6. واضعه أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي

### 7. اسمه

علم التوحيد؛ لأن مبحث الوحدانية أهم مباحثه وأشهرها علم الكلام؛ لأنه كثر الكلام في صفة الكلام الواجبة لله تعالى. وله أسماء أخرى، منها علم أصول الدين، وعلم العقيدة، والفقه الأكبر.

### 8. استمداده القرآن الكريم والسنة النبوية - والأدلة العقلية

### 9. حكمه شرعا

يجب شرعاً - وجوباً عينياً - على كل مكلف أن يعرف مسائل هذا العلم، ولو بطريق الإجمال.

### 10. مسائله: قضاياها التي تبحث عن الواجبات والجائزات والمستحيلات

## التكليف والمكلف

**حكم معرفة الله تعالى** تجب معرفة الله تعالى على كل فرد من المكلفين

### تعريف التكليف:

**التكليف:** طلب ما فيه كلفة ومشقة، أو هو إلزام ما فيه كلفة ومشقة.  
والأحكام التكليفية خمسة الإيجاب والندب، والتحريم، والكراهة، والإباحة.

### تعريف المكلف:

هو البالغ العاقل، سليم الحواس، الذي بلغته الدعوة.

**شروط التكليف:** ١ - البلوغ ٢ - العقل ٣ - بلوغ الدعوة ٤ - سلامة الحواس.

### محترزات الشروط

وخرج بشرط البلوغ الصبي، فليس مكلفاً، فمن مات قبل البلوغ فهو ناج، ولو كان من أولاد الكفار، وذلك لقوله : رَفَعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ .. والصبي حتى يبلغ (خلافاً للحنفية فقد قالوا: بتكليف الصبي العاقل

وخرج بشرط العقل المجنون فليس بمكلف، ومثله السكران غير المتعدي  
وخرج بمن بلغته الدعوة من لم تبلغه، وذلك بأن نشأ في معزل عن الناس، ولم يتصل بأحد، أو كان في مكان بعيد لم تصل الدعوة إليه، أو بلغته الدعوة بلوغاً مشوّهاً،  
وخرج بشرط سلامة الحواس من فقد حواسه التي تمكنه من العلم بدعوة

### التعريف بأهل الفترة وحكمهم

أهل الفترة، وهم من كانوا بين أزمنة الرسل، أو في زمن رسول لم يُرسل إليهم، حكمهم أنهم ناجون، وهذا هو الصحيح على مذهب أهل السنة؛ لورود الأدلة الدليل : ، قال تعالى: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا

### حكم من ذكر من أهل الفترة أنه من أهل النار

فإن قيل: إن بعض الصحابة سأل النبي وهو يخطب فقال : أين أبي ؟ ، فقال النبي ﷺ: «في النار»

أجيب بأن الأحاديث الواردة في هذا أحاديث آحاد وهي لا تعارض القطعي، وهو قوله تعالى : وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا

### حكم أبوي النبي ﷺ:

إذا كان أهل الفترة ناجين، فإن أبوي النبي ﷺ ناجيان؛ لكونهما من أهل الفترة، بل جميع آبائه وأمهاته ناجون، قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾

حكم من لم تبلغه الدعوة في وقتنا الحاضر

يسري حكم أهل الفترة على من لم تبلغه الدعوة في وقتنا الحاضر؛ لاشتراكهم معهم في عدم وصول الدعوة إليهم.

## ما يجب على المكلف معرفته

### المعرفة لغة واصطلاحاً

المعرفة في اللغة: الإدراك والعلم.

وفي الاصطلاح - هي: الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل

### شرح التعريف

الإدراك: جنس في التعريف، يشمل الجازم وغير الجازم.

الجازم قيد في التعريف، يخرج به الظن - و الوهم - و الشك

المطابق للواقع : يخرج به غير المطابق ، كجزم الملحد بعدم وجود الله.

عن دليل: يخرج به التقليد ، لأنه ناشئ عن الأخذ بقول الغير

### حكم معرفة الله:

أوجب الله - سبحانه - على كل فرد من أفراد المكلفين معرفته سبحانه وتعالى.

والمقصود بالمعرفة هنا: معرفة صفات الله - تعالى - ، من حيث ما يجب، وما

يجوز، وما يستحيل

في حقه - تعالى وكذا الرسل عليهم السلام

وليس المقصود معرفة ذاته - تعالى - ؛ لأن ذلك أمر لا سبيل إليه؛ إذ لا يعرف ذاته

وكنه حقيقته إلا هو، وفي الحديث: «تفكروا في الخلق، ولا تفكروا في الخالق، فإنه

لا تحيط به الفكرة»

والبحث في الذات إشراك، سبحانه: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ

اللطيفُ الخبيرُ )

### الدليل على وجوب معرفة الله:

قوله سبحانه: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

رأي العلماء في طريق وجوب المعرفة

في مسألة المعرفة ثلاثة

الأول: مذهب الأشاعرة ، أن جميع الأحكام، ومنها معرفة الله تعالى وجبت بالشرع

الثاني: مذهب الماتريدية ، أن معرفة الله وحدها ، ثبتت بالعقل المستقيم ، أما

الأحكام، تثبت بالشرع.

الثالث: مذهب المعتزلة أن الأحكام كلها - ومنها معرفة الله تعالى ثبتت بالعقل

## أقسام الحكم

### تعريف الحكم

تعريف الحكم: هو إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه  
فقولنا: محمد ناجح، قضية موجبة، أثبتنا فيها الأمر الثاني، وهو النجاح، للأمر الأول، وهو محمد، وقولنا: محمد ليس بنجاح، قضية سالبة، أي نفت النجاح عن محمد.

### اقسام الحكم

ينقسم إلى ثلاثة أقسام عقلي، وشرعي، وعادي.  
الحكم العقلي: هو إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه، دون توقف على تجربة، أو حكم الشارع.  
كقولنا: الكل أكبر من الجزء.  
الحكم الشرعي: هو إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه، استنادا إلى القرآن ، والسنة.  
كقولنا: حج البيت الحرام واجب على كل مسلم مستطيع .  
الحكم العادي: هو إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه، استنادا إلى العادة والتجربة.  
كقولنا : يقطع السكين اللحم،  
والذي يهمننا في علم العقيدة، هو الحكم العقلي  
الحكم العقلي وأقسامه

تعريف الحكم العقلي هو : إثبات أمر لأمر ، أو نفيه عنه، بواسطة العقل.  
وأقسامه ثلاثة: ( 1 - واجب. 2- جائز. 3- مستحيل. )  
1. الواجب هو الأمر الثابت الذي لا يتصور العقل انتفائه وهو قسمان:  
(أ) ضروري بدهي: يدركه كل إنسان بغير نظر  
مثل صغر الولد في السن عن أبيه، وكون الواحد أقل من الاثنين.  
(ب) نظري: ما يصل الإنسان إليه بعد النظر والتفكير ويحتاج إلى دليل  
مثل الحكم على العالم بالحدوث بعد العدم.  
2. الجائز: ويسمى الممكن : وهو الذي يقبل الثبوت تارة والعدم تارة أخرى وهو قسمان:  
(أ) ضروري: كالحركة ، أو السكون للجسم.  
(ب) نظري كجواز تعذيب المطيع، وكجواز إثابة العاصي.  
3. المستحيل : وهو ما لا يتصور في العقل وجوده ، وهو قسمان:  
(أ) ضروري : كخُلُو الجسم عن الحركة والسكون، والابن أكبر من أبيه.  
(ب) نظري: مثاله شريك للباري.  
سبب نسبة الوجوب والاستحالة والجواز إلى العقل  
نسبنا الوجوب والاستحالة والجواز إلى العقل  
لأن العقل الإنساني هو الذي يبحث، وهو الذي يحكم، وعلى أساس حكمه تبني النتائج

## التقليد وحكم إيمان المقلد

تعريف التقليد:

هو اعتقاد قول الغير اعتقادًا جازمًا بلا دليل  
كاعتقادك بوجوب قدرة الله بناءً على قول الغير من غير أن تعرف الدليل  
فإذا عرفت دليل القول الذي أخذت به لم تكن مقلدا  
حكم إيمان المقلد

اختلف العلماء في صحة إيمان المقلد، على أقوال:  
القول الأول: عدم صحة إيمان المقلد، ولا يعتبر هذا الإيمان منجياً لصاحبه في  
الآخرة، وهذا رأي السنوسي وقد رجع عنه  
القول الثاني: صحة إيمان المقلد مع كونه عاصيا ، سواء وجدت في المقلد أهلية  
النظر الفعلي أم لا  
القول الثالث: أنه مؤمن عاص إن كان عنده أهلية النظر ، وإن لم تكن فيه أهلية  
النظر فهو مؤمن غير عاص  
القول الرابع: .

هو القول الثالث : لقوله سبحانه: ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ) ، ولأن النبي ﷺ  
قبل من الناس الإيمان دون أن يُطالبهم بالدليل  
حكم إيمان العوام

إيمان العوام صحيح ، لأن النبي ﷺ قبل إيمان الناس دون مطالبتهم بالدليل ؛ لأن  
فطرتهم جبلت على توحيد الله قال تعالى ( فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ فِطْرًا عَلِيًّا )  
وأشار إليها بقوله: «كل مولود يولد على الفطرة» (1) ، و أجمع المتكلمون على  
صحة إيمان المقلد..

## أول ما يجب على المكلف

آراء العلماء في أول واجب على المكلف  
الرأي الأول : ذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن أول ما يجب على المكلف (معرفة الله تعالى) وعليه المصنف.

الرأي الثاني : ذهب أبو إسحاق الإسفراييني إلى أن أول ما يجب على المكلف ( النظر الموصل إلى معرفة الله تعالى ) وينسب هذا الرأي للأشعري أيضاً.  
الرأي الثالث : ذهب القاضي أبو بكر الباقلاني إلى أن أول ما يجب على المكلف ( المقدمة الأولى من الدليل الموصل لمعرفة الله تعالى ) وبيان ذلك أن قولنا: (العالم حادث، وكل حادث لا بد له من محدث

الرأي الرابع : ذهب إمام الحرمين إلى أن أول ما يجب على المكلف ( القصد إلى النظر) أي تفريغ القلب عن الشواغل التي تشغله، أو تصرفه عن النظر والاستدلال.  
تنبيه :

الخلاف في هذه الأقوال لفظي؛ لأن  
من قال: إن أول واجب هو المعرفة إنها قصد أن أول الواجبات من المقاصد الاعتقادية هو المعرفة

ومن قال: إن أول الواجبات هو النظر أو القصد إليه إنما عنى أن ما ذكر أول الواجبات من حيث إنه يتوقف عليه الواجب الأول من المقاصد الاعتقادية.  
الرأي الرابع

هو أن أول واجب على المكلف من حيث المقصد المعرفة  
وأول واجب من حيث الوسيلة القريبة «النظر»،  
وأول واجب من حيث الوسيلة البعيدة القصد إلى النظر.»

: النظر ومسالكه

النظر لغة: الإبصار، أي: إدراك الشيء بحاسة البصر والفكر.

واصطلاحاً: ترتيب أمرين معلومين؛ ليتوصل بترتيبهما إلى علم مجهول

كقولنا العالم متغير، وكل متغير حادث فينتج العالم حادث

مسالك النظر

بدأ المصنف بذكر وجوب التفكير في أحوال ذات الإنسان وذلك لأمر:

أولها : أنها أقرب الأشياء إليه قال تعالى: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ .

ثانيها: من عرف نفسه فقد عرف ربه أي : من عرف نفسه بالحدوث والفقر، عرف ربه بالقدم والغنى، قال

تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

ثم بعد النظر في أحوال النفس انتقل للنظر في أحوال العالم العلوي والمراد به ما ارتفع من الفلكيات من سماوات، وكواكب، وعرش وغيرها،

قال تعالى : إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ .

ثم بعد النظر في العالم السفلي، كالهواء والسحاب، والأرض، وما فيها من المعادن والبحار والنبات، وغير ذلك،

قال تعالى: وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوَّاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَخَيْلٌ صِنُوانٌ وَغَيْرُ صِنُوانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْعِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢).

دليل الحدوثة

أن ما وَجَدَتْ في نفسك من تغير، وفي العالم كذلك يسمى دليل الحدوث، وحاصله أن تقول: «العالم حادث، وكل حادث لا بد له من صانع حكيم متصف بالصفات وهو الله تعالى.

قال تعالى : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )

: عرف النظر مع التمثيل

بم بدأ المصنف ولماذا

ما فائدة التفكير في احوال العالمين

ما المقصود بدليل الحاجة,

## الإيمان والإسلام

### تعريف الإيمان

الإيمان لغة: التصديق، ومنه قوله تعالى: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا )، أي: مصدق. وشرعاً: هو تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة إجمالاً في الإجمالي، وتفصيلاً في التفصيلي.

### حكم النطق بالشهادتين

اختلف العلماء في حكم النطق بالشهادتين هل هو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية ؟  
١ - ذهب جمهور العلماء إلى أن النطق بالشهادتين شرط لإجراء أحكام المؤمنين عليه من التوارث، والتناكح، والصلاة خلفه، والدفن في مقابر المسلمين، وغير ذلك؛ لأن التصديق القلبي وإن كان إيماناً إلا أنه باطن خفي، فلا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه.

٢ - ذهب بعض العلماء إلى أنه شرط في صحة الإيمان، فمن لم يقر بلسانه بإيمانه غير صحيح.

3- ذهب الإمام أبو حنيفة وبعض الأشاعرة إلى: أن الإقرار بالشهادتين جزء من الإيمان

والراجع هو القول الأول لورود الأدلة على ذلك

قال تعالى: أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ

وقوله ﷺ في دعائه: اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك

### علاقة الإيمان بالعمل

ذهب «أهل السنة إلى أن العمل شرط كمال في الإيمان، فمن أتى بالعمل فقد حصل الكمال، ومن تركه فهو مؤمن، لكنه فوت على نفسه الكمال إذا لم يكن مع ذلك استحلال، أو عناد للشارع، أو شك في مشروعيته، وإلا فهو كافر فيهما علم من الدين بالضرورة.

وذهبت «المعتزلة إلى أن العمل ركن من الإيمان؛ لأنهم يقولون: إن الإيمان عمل ونطق واعتقاد، فمن ترك العمل فليس بمؤمن لفقد جزء من الإيمان وهو العمل، ولا كافر؛ لوجود التصديق

وذهب الخوارج إلى أن الإيمان مكون من الأجزاء الثلاثة: التصديق، والإقرار والعمل، و يجعلونها في مرتبة واحدة، فمن ترك العمل حكموا عليه بالكفر،



الرأي المختار

المختار من هذه الآراء هو أن العمل شرط كمال؛ لأن الإيمان في اللغة التصديق، فيستعمل شرعاً في تصديق خاص، ولا دليل على نقله للمعاني الثلاثة كما زعم المعتزلة والخوارج.  
أدلة أهل السنة:

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ عَطَفَ الْعَمَلُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَطْفُ يَقْتَضِي الْمَغَايِرَةَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

الإيمان والمعاصي قد يجتمعان كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ  
تعريف الإسلام

الإسلام لغة: مطلق الامتثال والانقياد.

وشرعاً: الامتثال والانقياد لما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين بالضرورة من الأعمال الظاهرة.

وعلى هذا فالإيمان والإسلام متغايران، وإن تلازما شرعاً.

وزهد بعض العلماء إلى أن الإيمان والإسلام معناهما واحد

والحق : أن الإيمان والإسلام إذا افترقا اجتماعاً وإذا اجتمعا افترقا، بمعنى أنه إذا اجتمع اللفظان في موضع واحد في القرآن والسنة افترق معناهما، فيختص الإسلام بالأعمال الظاهرة مثل الصلاة وغيرها، ويختص الإيمان بالتصديق القلبي الجازم أو الاعتقادات الباطنة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وكما في حديث الإسلام والإيمان

أما إذا ذكر أحدهما منفرداً فإنه يدل على الآخر فيكون كل مسلم مؤمناً وكل مؤمن مسلماً،

كما في قوله تعالى : إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . فيشمل الإسلام: الإيمان

. وكما في قوله تعالى : رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَآمَنَّا ( فيشمل الإيمان: الإسلام.

أركان الإسلام

أركان الإسلام خمسة، النطق بالشهادتين إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج.

زيادة الإيمان ونقصانه

اختلف العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه إلى ثلاثة آراء

الرأي الأول : ذهب جمهور العلماء إلى أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وقد استدلوا على ذلك بأدلة عقلية ونقلية.

الدليل العقلي:

أنه لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان بالزيادة والنقص لكان إيمان آحاد الأمة بل المنهمكين في الفسق والمعاصي مساوياً لإيمان الأنبياء والملائكة، واللازم - وهو المساواة - باطل، فيكون عدم التفاوت بالزيادة والنقص باطلاً أيضاً.

الدليل النقلى:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا .

وقوله تعالى: لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ .

وقوله لابن عمر لما سأله: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: نعم يزيد

حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار

وقوله : لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح به

الرأي الثاني:

ذهب بعض العلماء كالإمام أبي حنيفة: إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأن الإيمان اسم للتصديق البالغ نهاية الجزم والإذعان، وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان؛ لأن نقصان التصديق يفقده معناه، والزيادة في الأعمال لا في التصديق نفسه،

الرأي الثالث:

1 - ذهب إمام الحرمين الجويني. والفخر الرازي وغيرهما إلى أنه ليس هناك خلاف حقيقي بين القائلين بالزيادة والنقصان، والقائلين بعدمهما، بل هو خلاف لفظي.

والأصح أن التصديق القلبي يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة وعدمهما؛ ولهذا كان إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم